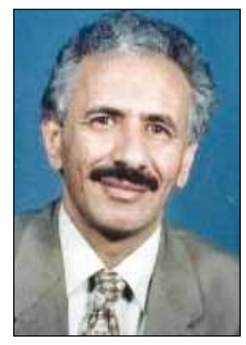

مطهر الأشموري

الواضح في محطة 2011م أنها سُيرت على أساس سيناريو مسبق في عائمات وتعميمات لا تفرق بين واقع وآخر ولا تهتم بفروق وقائع وحقائق تختلف من بلد لآخر.
فاليمن كانت أفضل من سمح وأتاح للمظاهرات والاعتصامات السلمية بما لم يحدث في بلد آخر وكانت الأقل عنفاً من طرف النظام و الأكثر عنفاً من أصطفاف المعارضة..
فالجماهير الشعبية خرجت مع النظام لم يحدث مثلها في بلد آخر وهي شعبية حقيقية بل هي الأفضل والأكثر وعياً كونها مثلت أصطفافاً للحل السلمي وليس اصطفافاً صراعياً ومتطرفاً.

احتفائية المؤتمر ومقاطعة المشترك الخلفيات والخافيات

المعارضة أو أدعياء الثورة لو لم تقبل بأن يكون الوزير الأول- رئيس النظام للفترة الانتقالية - ما كان الحسم تحقق.. وكذلك لو لم تقبل المعارضة والثورة في مصر بالقوات المسلحة في مصر كبديل للفترة الانتقالية.

فالحسم جاء بالحلول أو من الحلول السياسية وليس بالحسم الثوري، ولذلك فبطبيعة وضع اليمن الصراعي والديمقراطي وتموضع الأزمة تم تطوير الحلول السياسية من خلال مبادرة إقليمية وقرار دولي وبانتخاب رئيساً للجمهورية للفترة الانتقالية.

الأحزاب والتنظيمات السياسية المعارضة لم يكن حضورها خلال الأزمة في تونس أو مصر كما اليمن.. والاخوان في اليمن لم يستطيعوا مركزة الصراع في ثقلهم كما تونس ومصر.

«الاخوان» في اليمن كانوا الأقوى ولكن في قوة وعتاد عسكري ومليشيات، ومارسوا تفعيل هذه القوة الى مستوى من الحروب ضد الجيش وفي المدن، ولكن ليس سياسياً وواقعياً وشعبياً بقوة الاخوان في تونس أو مصر كما تشير التطورات.

المؤتمر الشعبي العام ذاته جاء من اتفاق سياسي وحصيلة لحوار سياسي ومثل مظلة سياسية ديمقراطية للاخوان والقوى السياسية الأخرى في الواقع.

إذا واقع اليمن والوقائع فيه هي التي أوصلت الى الحل السياسي «المبادرة الخليجية»، فالأساس الذي نشأ به ومنه المؤتمر وأدواره وتموضعه في الحياة السياسية والواقعية جعل شطبه أو تجاوزه ضرباً من الأوهام للذين لم يفرقوا بين واقع وآخر أو حتى يعطوا حقائق ووقائع في واقع ومشهد كل أزمة استحقاقاتها بالحد الأدنى.

ربما هو الحوار المباشر والوحيد خلال الأزمة الذي جمع الزعيم علي عبدالله صالح كرئيس بأطراف المعارضة برعاية السفير الامريكي وفي منزل الرئيس الحالي عبدربه منصور هادي.. حينها أحزاب المشترك سربت لـ«الجزيرة» رحيل الزعيم علي عبدالله صالح خلال أو بعد ساعتين.

الزعيم صالح بعد ذلك كان مستضافاً في حوار مع قناة «العربية» وطرح بوضوح حينها أنه حتى لو ترك الحكم فإنه سيظل رئيس المؤتمر الشعبي العام ولن يترك المؤتمر إلا إذا أراد المؤتمريون في المؤتمر العام القادم للمؤتمر.

إذا أحزاب «المشترك» اختارت قبل وبعد ذلك القطيعة ومقاطعة علي عبدالله صالح كرئيس للجمهورية الى درجة رفض المجيئ لدار الرئاسة للتوقيع على المبادرة الخليجية وفي ذلك تطرف لا يليق بالعمل والتعامل السياسي خاصة في ظل التوافق والموافقة على المبادرة..

أما أن يقاطع المشترك احتفالية للمؤتمر بعد ان ترك الزعيم علي عبدالله صالح الحكم ومع اقتراب انتهاء عام من الوفاق وتطبيق الاتفاق فذلك ما لا يستطاع فهمه أو حتى قياسه كصراع في التطرف أو المعايير.

المعارضة في اليمن ما كانت لتقبل بحل تونس للفترة الانتقالية ولا بحل مصر أو على الاقل بتشكيل الحكومة الانتقالية من قبل المجلس العسكري.

والمعارضة في اليمن هي الطرف الذي سار في تجاوزات ومخالفات للمبادرة الخليجية بل جمع بين تطبيق المبادرة الخليجية وتفعيل التثوير وما سميت ثورات المؤسسات معروفة للجميع.

الاشتراكي برر مقاطعته لانتخابات ١٩٩٧م بأنه حتى لا يعطي المشروعية للحكم، في حين المقاطعة لم تلغ أو تعطل المشروعية.

ربما المشترك قاطع علي عبدالله صالح منذ ذلك الاجتماع برعاية السفير الامريكي حتى لا يعطيه المشروعية بعد ذلك أو بعد محطة ٢٠١١م كرئيس.

مقاطعة المشترك احتفالية المؤتمر بالذكرى الثلاثين لتأسيسه، هل يقول المشترك إن ذلك لعدم إعطاء المشروعية لرئيس المؤتمر أو للمؤتمر؟

إقامة هذه الاحتفالية بصالة ٢٢مايو بالعاصمة أقل ما تؤكده تأكيد أن شعبية المؤتمر والزعيم علي عبدالله صالح والحل السلمي كانت شعبية حقيقية وقد صمدت أمام حروب استهدافها وإحباطها بأقوى وأكثر وأكبر مما يتوقع.

ومن كان ينتظر من المشترك المجيئ والتصفيق لعلي عبدالله صالح؟

المقاطعة موقف اقصائي وليس موقفاً سياسياً!

مادام في سوريا لم يسمح للاعتصامات الشعبية ضد النظام أن تخرج وتظل فإنه يصعب قياس شعبية للنظام تخرج مع احتمال ان تكون موجهة أو مدفوعة بسلطة وقبضة النظام.

ومع ذلك فالمتابع المحايد يستطيع التقاط شعبية لصالح لصالح النظام جاءت في الشهور الاخيرة من تصعيد الجهاد والقاعدة للعنف في واقع سوريا.

سيناريو ٢٠١١م كأنما جاء لإقصاء الحكام، ولم يهتم بالبديل بالحد الادنى كقضية، ووضع اليمن في تفكير المحطة يعالج بما تم في تونس ومصر، ولكن واقع اليمن يمانع أو يمنع ذلك، والمشترك أكثر الاطراف رفضاً أو معارضة.

غير ذلك فالصراعات الاستثنائية في اليمن تجعل الأمن والاستقرار والبديل الآمن هو الأولوية حين التفكير بتغيير الحاكم أو النظام من خلال ثورة سلمية، والشعب سيحدد اصطفافه على أساس هذه الأولوية.

الصراع بين المؤتمر والمشترك جعل اليمن في وضع واقع تأزمات بسقف مرتفع ومستمر قرابة العقد قبل محطة ٢٠١١م.. ومحطة ٢٠١١م صعدت الى الأزمة بإعلامها الهادر المؤثر للخروج للساحات.

وبقدر ما عاش الواقع هذا التأزم فهو كان يبحث عن الحل السلمي قبل الأزمة، واشتداد الأزمة زاد الإصرار وأكد صواب الحل السلمي.

المشترك سار في مقاطعة احتفائية المؤتمر من متراكم التأزمات والصراعات داخله أكثر منه موقفاً في الواقع أو من الواقع حتى كصراعات.

وحدوث هذا في احتفالية قد يكون لصالح الوعي ليراجع المشترك وعيه ويستعيد الواقعية للتعامل مع متغيرات قد تعيد تشكيل خارطة الحياة السياسية.

المؤتمر.. واستحقاقات المستقبل..

في احتفائية الذكرى الثلاثين للمؤتمر الشعبي العام فوجئ خصومه السياسيون بذلك الحضور الدال على حيوية المؤتمر وقدرته التفاعلية مع الواقع، ولذلك لم تجد وسائل إعلامهم الا التبرير بالقول إن المؤتمر حشد أولئك الناس من خلال الأوامر الالزامية لقوام الحرس الجمهوري وهو الأمر الذي يتنافى مع الواقع وأضحك المتابع والمراقب، فالعاجز دوماً يخلق تبريراً كمعادل موضوعي وتعويض نفسي لأسباب وعوامل فشله، وهو سلوك دأب عليه أدعياء الثورة ومنظروها، إذ أنّ كل الابواق التي ارتفعت عقيرتها بالحقوق والمساواة والحرية.. و..و..و.. أصبحت عاجزة أمام استحقاقات الواقع وتفكيك شروطه الموضوعية الضاغطة.

عبدالرحمن مراد

ولعل حادث د/ ياسين «الذي كان عرضياً كما أتيقن استناداً على حقائق الواقع الموضوعية»، كان هروباً ممنهجاً من الأيديولوجيا والشعارات وتفاعل الشارع معه كان خلقاً واعياً لحالة خوف فقدان الكارزمية والتأثير التي تحققت إبان الثورة الشبابية وساندها الإعلام حينها، ولعل إدراك ياسين بخفوت مستوى تأثير وسائل الإعلام المساندة وتنامي إعلام خصومه، كان الباعث الحقيقي وراء استغلال ذلك الحادث الذي دلّ الواقع على أنه لم يغير فيه شيئاً ودل نفي وزارة الداخلية لعلمها بالتواجد ومجهولية من يتواجد على السخرية ذلك أن من يتواجد وأوقف ياسين مازال يتواجد في جولة سبأ ولم يعد بالأمر الخافي والمواطن البسيط يدرك الحقائق رغم حركة التضليل التي يمارسها التوجه الرسمي ممثلاً بوزارة الداخلية والإعلام الموالي وقديماً قالت إيفاس الكاتبة الالمانية أن صالح لم ينتصر على معارضيه بسبب ذكائه فقط بل بسبب غباء معارضيه ولايزال صالح ينتصر على معارضيه بذات الآلية بذكائه وغباء معارضيه، فالرجل الذي انفتح على الكل واعترف بحق الكل في التعبير عن أنفسهم في وسائله الاعلامية الموالية نجد أنّ الآخر يضيق بالكل ويغمط محاسن الكل وكأنه يذكرني بقول الإمام محمد بن علي الشوكاني: إن اليمنيين جبلوا على غمط محاسن بعضهم البعض ودفن مناقب أفاضلهم».. فالذي يصنع صالح والمؤتمر هو غمط معارضيهم لمحاسنهم واشتغالهم على فنائهم والتقليل من شأنهم وحضورهم، فالحرس لم يكن حاضراً في القاعة، ولم يجبر على الحضور وعلى الإعلام أن يتجاوز لغة التبرير والتضليل إذ أنّ الذي حضر هو المؤتمر وكارزيما صالح وشعبيته، فالرجل لم يتجاوزه أحد ولا يحسن بأحد دفن مناقبه وفضله أو محاولة إلغاء وجوده من الخارطة السياسية أو من التأريخ الوطني، أقول ذلك وأنا من كتب عن صالح إبان حكمه نقداً لاذعاً ولم يخافه ولاتزال أجزاء من تفاصيله على الشبكة العنكبوتية حتى اللحظة، وأنا اليوم لا أرجوه لمصلحة فقد ترك السلطة ولكني أكثر ميلاً الى الحقيقة والانصاف والى العدل والاحسان، وهي قيم تشدق بها «الاخوان المسلمون» على المنابر وساءت بهم الافعال والاقوال في الواقع ووسائلهم الاعلامية فلم يحسنوا وقد أمرهم الله بها.

ويظل الكبير كبيراً مهما تطاول عليه الصغار الذين جبلت أنفسهم على الصغائر، فالإنسان والكيان حيث يصنع نفسه، ولكل مرتبة استحقاقها النفسي والثقافي والاخلاقي، وقد دلّ تعالي المؤتمر ورئيسه عن الصغائر على القيمة النفسية الممتلئة والبعد الثقافي الواعي والقيم الاخلاقية النبيلة والمسلم ليس سباباً ولا لعاناً كما ورد في الأثر وقد تمايز الناس إبان الأزمة فظهر اللعان والسبّاب وبرز الكبار في مراتبهم العلية، فالسقوط الاخلاقي هو المأساة الحقيقية وهو الأزمة الحقيقية وهو القضية الوطنية والاجتماعية التي يجب أن نثور ضدها، فبقاء الأمم بالأخلاق وفناؤها بذهابها ومثلى هذا الهمّ أصبح من استحقاق الاجيال القادمة وأصبح المؤتمر معنياً بها أكثر من غيره، فقد ادعاها التجمع اليمني للإصلاح ففجر في خصومته وساءت سلوكياته وممارساته وساءت قيمه وسقط أخلاقياً وقيمياً ومارس الدجل والزيف والتضليل، والأدهى أن إعلامه أصبح يرى في مصر مثالاً ينسج على منواله فتعطلت قدراته وإبداعاته ولا همّ له سوى منهجية المقارنة بين الحالين المصري واليمني دون أن يسأل نفسه الفرق بين الواقعين السياسيين أو يفلسف البعد الأخلاقي والقيمي للتجربتين وقد دلت الاحداث والتجارب أن المؤتمر تعالى عن الصغائر فلم ينابز أحداً بالألقاب ولم يسخر من أحد ولم ينتقص من أحد ولم يظهر حقده أو يفجر في خصومته، ومثل ذلك وغيره قضايا ملموسة وعايشها الناس وعرفوا من خلالها الكون النفسي والأخلاقي والثقافي لكل طرف، فأصبحت من البديهات المسلم بها، ولعل تفاعل المؤتمر الأخير في تجديد ذاته ومكوناته وفي التحديث لأنظمته وطرائقه قد يضعه أمام استحقاقات جوهرية، ففن صناعة الإعلام والاهتمام بالنوعيين « وقد دلّت الاحداث على غياب ذلك الفن وتلك الصناعة والاهتمام» يجب أن يأخذ حيزاً مهماً في تفكير كل المؤتمر وليس بعضه فسد نواقص المرحلة بلوغ لبعض أسباب الكمال، كما أن إعادة التفكير في تحديث وظائف الممكنات المتاحة وبما يتواكب وطبيعة المرحلة أصبح ضرورة ملحة لا تقبل التأجيل، والاشتغال على البعد الثقافي وفق استراتيجية واضحة المعلم وطنية الهدف يجعل من المؤتمر قوة في مستويات متعددة، وكل ذلك يتطلب رؤى وإجراءات لابد من الاشتغال عليها وبما يحقق لها التأثير والفاعلية وبصورة حيوية لأن الاشتغال الآني واللحظوي كاستجابة لضرورة وبصورة ارتجالية لن يكون الا إهداراً للمال والجهد وللممكنات المتاحة، ومثل ذلك النهج.. يفترض أن يتم تجاوزه، فالمراحل القادمة ليست ككل المراحل التي مرّت بها تجربة المؤتمر في الماضي ولكنها بطبيعة المرحلة ستكون جداً مختلفة وبصورة جذرية، كما أن التحديات اكثر تحدياً من ذي قبل، فطابع الصراع وجودي وليس برامجي أو رؤيوي يمكن التعامل معه وفق انعكاساته في الواقع.

إلى مرضى النفوس.. عافاكم الله

عبدالله النهاري

سنة الله في خلقه أن البشر ألوان وأطياف، مشارب مختلفة، منهم من ميزه الله بنعمة العقل وهداه الى صراطٍ مستقيم ومنهم من غاب عقله ولذا فلا عتاب عليه ولا لوم، هؤلاء البشر ميزهم المولى وكرمهم خلافاً لما خلق من غيرهم ممن يدب على الأرض. ولذا فلا تتعجب ولا يساورك شعورٌ للحظة عندما تسمع كثيراً من مدعي الخير والصلاح ممن يخالون كأنهم سدنة الحق والعدالة والسياج المتين والحصن المنيع ملاذ للمظلومين والفقراء والمكلومين. لا تتعجب البتة عندما يداهنون في الحق ويشترون به الباطل وهم يميطون الأذى عن نعال من يقتاتون منهم.. خفافيش الظلام لا يسرهم أن يروا موطن الحكمة مستقراً، يعانون من رهاب نفسي «رازم» تشتد وطأته بالليل اسمه الرأي الآخر. يتعاملون مع الوطن وأبنائه كفيئ بعد معركتهم الخاسرة مع الأرقام الصعبة ذات التاريخ الطويل التي مارست عملها السياسي والاجتماعي والوطني بنجاحاته واخفاقاته لأجل اليمن في وضح النهار دون إخفاء أو خوف.

أصحابنا وإخواننا في الله ودائرتهم الضيقة وأنصارهم أصناف شتى نقابلهم في طريقنا، مشارب متباينة وألوان فاقعة يجتمعون على نبذ الخير والتسامح، لا هم بالكثرة التي غلبت الشجاعة ولا شجاعة تميزهم كالرجال علامتهم الفارقة المشتركة الخوف من أن يغلبوا بالحجج البينة والادلة الدامغة.. يثورون لأتفه الاسباب وأحقرها شأناً، لا يعترفون بحق الا ما لقنوه وسمعوه، يمتهنون الجدال العقيم، والنقاش في عرفهم في أي قضية (طقم على بعضه) يقال في كل نقاش أو حوار، ولتبادل الرأي معهم صفة حاكمة رئيسة: الهروب ورفع الصوت رغم ان ((إن أنكر الاصوات لصوت الحمير)). يمجدون من يناصرهم ومن كانوا يلعنونه بالامس حتى لو كان من بني اسرائيل فمازال فعل فقد رفع عنه القلم ومنح صك غفران مؤقت لأنه مطلب مرحلي في صفقات السياسة وآليات الوصول. لكنه لايحظى بشرف القرب والانتماء الا بعد اختبار (DNA) وتزكية وفترة صلاحية لاثبات والولاء.. حتى الامس القريب كانوا يمثلون دورين أو ثلاثة بحسب الطلب دور (كركر وابوه وابن عمه). وللأمانة فهم يميزون بعملهم وفق مبدأ التخصص وتقسيم العمل.

في ابجديات السياسة وفقه واقع وتحليل البدهيات فإن المنطق المشبع باللاءات يعتمد كليةً ما تقرأه الأعين دون العقول موافقاً هواهم العقدي وهو بعيد ولايمت بصلة لفقههم الشرعي وحق المسلم على المسلم وأدب الحديث. أما شركائهم والمخدعون بهم فهم يعيشون وهماً اسمه رفاق النضال والثورة المزعومة ضد الاستبداد وهم أول من يكتوي بنار الاقصاء تحت ذرائع شتى، من أنتم والديموقراطية والاختيار على أساس الكفاءات الحزبية، والعجب العجاب استمرارهم في التحالف من طرف واحد، نعذرهم - الشركاء غير المؤدلجين- لعدم استيعابهم الدرس وإحسانهم الظن و ربما يجدون فائدة من مشاهدة مسرحية انتهي الدرس يا غبي!!

في ذكرى ثلاثين المؤتمر جاءكم رهان الوطن وهالكم المشهد ولم تستوعبوا الصدمة، ذلك الذي احتضنكم لسنوات طوال، فلم ولن ترعوه حقه، وإلا فما أنتمُ أنتم، لسنين طوال حلفاء النفعية والمصلحة الضيقة، اليوم خبت أصواتكم وسكتت قنواتكم، وشلت أقلامكم وسكنت منتدياتكم إلى خراب لم يخبوا، وفجعتم بعدما دبت في أرواحكم الامال الكاذبة. رافقكم اليأس من السلطة المطلقة كثيراً واليوم عشعش وسكن ودعى الى قلوبكم الوهن ليستقيم به المقام إلى أجلٍ غير مسمى. هوذا حالكم والا كذبتم فالبعرة تدل على البعير وشّتان بين الأمس واليوم. فلا تواصلوا استهدافكم الوطن وأبناءه فالنجاح عدو الفاشلين ولا تخالون أنكم أنتم، تعرفون ذلك حتماً. لا تتنكروا لليمن كما تتنكرون لابنائه.. نحن اليوم لا نقول بأننا لم نخطئ وهكذا نقدنا لأنفسنا نابعٌ من قناعة تجويد العمل فالعملِ البشري غير ملازمٍ بالكمال. نمد ايدينا إلى كل من يحمل شعوراً وطنياً صادقاً وقلبًا ما زال لليمن فيه مساحة لبناء دولة مدنية تحتوي الجميع وترسي للعمل الوطني منهجاً.

نصيحة:

نصحيتي الى كل من يقرأ منهم خبراً أو يسمعه أو ينقله إليه ناقل أن يراجع عقله ويعيد استحضار ما درسه في المرحلة الابتدائية. واعذرهم وادعوا لهم ان كانت نصيحتي محرمة وتندرج ضمن قائمة الممنوعات المحددة مسبقاً كخدمة الدفع المسبق. التي في صدارتها رسائل و قوالب جاهزة للقدح والذم و»اللت والعجن». دعوا عنكم النقد بغرض النقد وتقبلوا الحوار وفق أسس الحوار وأنصتوا واستمعوا ولا تستشيطوا غضباً عندما تتحدثون فذاك سبيل لجفاف الفم وارتفاع الضغط ونسيان «الهرتلة» بالمحفوظات. واتركوا عنكم التقية فنحن في عصر جديد، كونوا ما تشاؤون لا كما يراد لكم. نحن نستحضر دوماً تعاليم الدين الاسلامي الحنيف في التعاطي معكم فغيروا من مفاهيمكم ولا ترون كل مسلم خالفكم كأنه حامل ديانة أخرى. أظنكم تعلمون أن الوفاق ضد الشقاق فلاتأخذكم العزة بالاثم فتنصبوا انفسكم قضاة وشهود ولاتتدثروا بالورع والتقى فقد أظهرتم سوءةً بينة.. الوطن لايحتمل فإن كان في جعبتكم خيراً فألقوا به، وإلا جنبوه نحيبكم فقد سئمنا.. نذكركم أن هنالك مساحةً واسعةً للحوار تسمى اليمن وما عداها فلا حوار عليه. فحرروا السواكن و تحرروا وانطلقوا في رحاب العقل والفكر فما زلنا أخوة لأجل اليمن.

العقل نعمة. عافاكم الله وأبدلكم تفكيراً تميزون به بين الحق والباطل بين الجائز والجائر... لا نملك الا الدعاء -إلا إذا كنتم تخالونه لايقبل منا-، عفا الله عنا وعنكم وأثابكم لرشدكم.

ختاماً:

ربما تحلمون بالنضج دهراً.
كيف؟ و.. اليوم تلصقون بالأخ كفراً.
ترجمون صخراً بناقة.
ورصيدكم بالنضال فقر وفاقه.
وبه تحملون كل إعاقة.
هو ذا مذهب الطموح الطفيلي.
ينشد الشفا لداء الحماقة.
إليهم : لمن قرأ ولمن لم يقرأ: اصدقكم القول أنه حديث لا يفسد الفكر. وإن ظننتوه ظلالاً فادعو لي وللملايين بالهداية.